



المصريون كانوا أوائل الرحالة والمستكشفين !

نحن نعرف الآن أن قدماء المصريين هم أول من استكشف الأرض ، ورحل لمناطق بعيدة .. ونعرف كذلك أن أول المستكشفين المصريين رجل يدعى «هارخوف» .

●● أول رحلة استكشافية في التاريخ عادت بخشب الآبنوس وقزم إفريقيا !

فمنذ ما يزيد على ٤٠٠٠ سنة ، بعث ملك مصر القديم بالرحالة «هارخوف» استكشاف جنوب إفريقيا بحثاً عن أنواع قيمة من الأخشاب والثروات .

وقاد «هارخوف» رحلة البحث والتي ضمت أعداداً كبيرة من الجمال والحمير لتكون وسيلة مواصلات لرجال البعثة ، ولتحمل ما سوف يعودون به من ثروات ، وأطلق على تلك الحيوانات الناقلة اسم «كارافان» .

وبعد عدة شهور وصلت البعثة إلى منطقة السودان . وعاد هارخوف بكميات كبيرة من العاج وخشب الآبنوس والغراء ، كما اصطحب معه في العودة قزماً إفريقياً من إحدى قبائل الأقزام الإفريقية على سبيل اتخاف الملك وإثارة دهشته !

* الملكة حتشبسوت بعثت بأول رحلة بحرية !

وبعد انقضاء نحو ٨٠٠ سنة على رحلة هارخوف بعثت الملكة حتشبسوت بأول رحلة نهريّة وصلت إلى أرض الصومال وكانت محمّلة بهدايا إلى ملك الصومال وزوجته . وعادت السفن محمّلة بهدايا إلى حتشبسوت اشتملت على خشب أشجار القرفة ، وخشب الآبنوس ، والعاج ، والذهب ، وجلود النمر ، ومجموعة من القردة ، وأشجار «لبان الذكر» . وكل ذلك صورته الجداريات التي رسمها قدماء المصريين .



رسومات على جدران المعابد تصور رحلات
واستكشافات قدماء المصريين .

* قدماء المصريين وصلوا للجزيرة العربية !

ولم تتوقف الرحلات الاستكشافية التي قام بها قدماء المصريين على الوصول لأراضي السودان والصومال ، وإنما وصلت رحلاتهم كذلك إلى الجزيرة العربية بعدما قاموا بحفر قناة ربطت بين نهر النيل والبحر الأحمر لكنها غطت مع مرور الوقت بطبقات كثيفة من الرواسب الطينية مما جعلها غير صالحة للملاحة .

●● لماذا أحب قدماء المصريين «لبان الذكر»؟

كان قدماء المصريين في كل رحلاتهم إلى إفريقيا يعودون بكميات كبيرة من أشجار لبان الذكر لما له من قيمة كبيرة عندهم . فكانوا يحرقون صمغ هذا الشجر [راتينج] للحصول على رائحة عطرية جميلة . وكانوا يضعونه في معابدهم لاسترضاء رموزهم المقدسة !



البابليون أول من عرف الاتجاهات الصحيحة !

وامتد الشغف باستكشاف الأرض من قدماء المصريين إلى البابليين والفينيقيين من بعدهم .

فالبابليون هم أول من توصل لعدة حقائق صحيحة عن الأرض ، فهم أول من عرفوا أن الأرض مستديرة .. وأول من حددوا الاتجاهات الصحيحة للأرض . ولكنهم اعتقدوا خطأ أن الأرض محاطة ببحر من جميع الجهات .. وتصوروا خطأ أن هناك جزراً بذلك البحر الفسيح تتصاعد أحجارها تدريجياً حتى تصل إلى السماء !



الخريطة التي وضعها البابليون للعالم .. وهي تعد واحدة من أقدم الخرائط المعروفة .

كما يعتبر البابليون من أوائل من وضعوا خريطة للعالم ، وكانت تتمثل في خطوط منحوتة على حجر (كما بالشكل التالي) ، وكان ذلك في القرن السابع قبل الميلاد .

●● الفينيقيون أمهر سكان العالم القديم في التجارة البحرية :

عندما نتحدث عن «المهارة في التجارة» لا بد أن نتحدث عن الفينيقيين الذين سكنوا شمال غرب سوريا الحالية باعتبارهم كانوا من أمهر التجار .

وارتبطت التجارة عند الفينيقيين إلى حد كبير بالملاحة ، حيث كانت وسيلتهم الرئيسية لجلب البضائع من مناطق مختلفة . والإبحار بها في مناطق أخرى ، فالفينيقيون قاموا بالملاحة خلال البحر المتوسط والبحر الأحمر .

ففي عهد «الملك سليمان» أبحروا ولأول مرة إلى منطقة عرفت باسم «أوفير»

والتي تقع بموضع مّا على الساحل الجنوبي الغربى للجزيرة العربية ، وعادت سفنهم محملة ببضائع عديدة للإتجار بها وأهمها شجر الأرز ، والعاج ، بالإضافة للذهب ، وبعض الحيوانات كالطواويس والقردة .

كما سافر الفينيقيون عبر البحر المتوسط وقطعوا به مسافات طويلة لم يقطعها أحد من قبلهم ، فوصلوا إلى السواحل الإفريقية وأبعد من ذلك . وهناك من يعتقد أنهم وصلوا إلى إنجلترا لشراء الصفيح !. ولم يكشف الفينيقيون لغيرهم من تلك المسارات الملاحية التي مضوا خلالها في البحر المتوسط حتى لا ينافسهم أحد في براعتهم في الملاحة والتجارة .



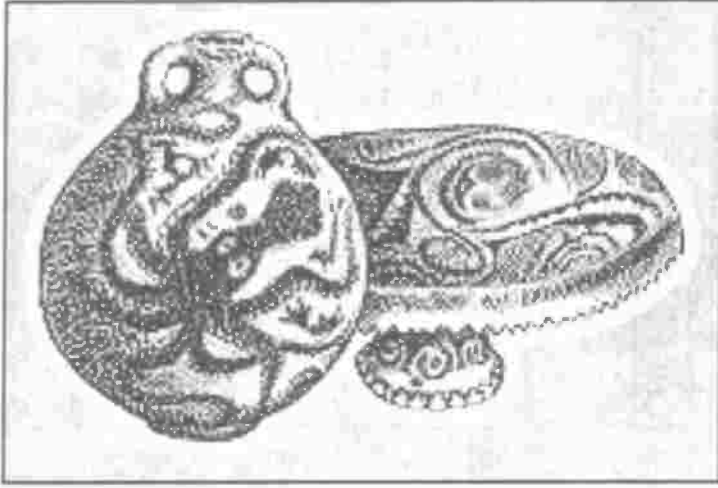
فى قرطاجة بنونس لا يزال هناك آثار باقية أقامها الملاحون الفينيقيون منذ ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد

– الصبغة العجيبة !

واشتهر الفينيقيون على وجه التحديد باحتكارهم لتجارة الزجاج ، وهم أول من صنعوه ، وتجارة الأصباغ ، فقد استطاعوا تجهيز صبغة الملابس من القواقع البحرية ، ولم يعرف أحد سرّ تحضير تلك الصبغة غيرهم . وكان لتلك الصبغة لون أرجوانى جميل يظهر الملابس بصورة جذابة مميزة . ونظراً لأنهم احتكروا تجهيز تلك الصبغة فكانت تباع بثمان باهظ ، ولذا لم يكن يستخدمها سوى الملوك والأمراء .

●● سكان جزيرة كريت القدامى أحد رواد الملاحة !

وعندما نتحدث عن رواد الملاحة والاستكشافات لا بد أن نذكر كذلك سكان جزيرة كريت القدامى فى العصر المنوانى منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .. فقد برعوا فى أعمال الملاحة البحرية وارتادوا معظم مناطق البحر المتوسط .



نماذج للأواني الخزفية التى برع سكان جزيرة كريت فى صنعها والإتجار بها فى مناطق مختلفة من سواحل البحر المتوسط .

●● ملوك صناعة الخزف !

واشتهروا فى تلك الفترة بصناعة الخزف التى لم يستطع أحد منافستهم فيها، فكانوا يصنعون أواني بديعة من الخزف عليها رسومات ونقوش لكائنات بحرية، وكانوا يقومون بالإتجار بها فى مناطق مختلفة عبر البحر المتوسط، واستطاعوا الوصول كذلك للبحر الأسود ، والمناطق الواقعة على سواحله .